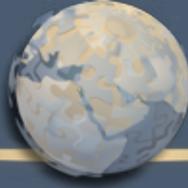


Strategy
WATCH



المركز
الإستراتيجي

ألغاز السياسة التركية-الروسية في إدلب



البحوث والدراسات

الجمعة 30 أغسطس 2019

ألغاز السياسة التركية-الروسية في إدلب



الاضطراب سيد الموقف

في ظل تنامي الخلاف بين موسكو وأنقرة حول إدلب؛ هُرع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى موسكو (27 أغسطس 2019) لإجراء محادثات مباشرة مع نظرية الروسي فلاديمير بوتين.

وعلى الرغم من انخراط الرئيسين في دبلوماسية مكثفة خلال الأشهر الماضية، إلا أنه لا يزال من غير المتيسر فهم طبيعة العلاقة بينهما فيما يتعلق بالتصعيد العسكري في إدلب، حيث لخص بوتين نتائج المباحثات الأخيرة قائلاً: "تتعاون روسيا وتركيا عن كثب حسب صيغة أستانة مع إيران، ونعتقد أن هذه الصيغة هي الأفضل لمعالجة الأزمة السورية، وفي ظل استمرار الإرهابيين بإمطار مواقع قوات الحكومة السورية بالقذائف في إدلب، ومهاجمة المنشآت العسكرية الروسية؛ نعتقد أنه من غير المقبول تسخير منطقة خض التصعيد كملجأ للمسلحين أو السماح لهم باتخاذها كمنطلق لشن هجمات جديدة، وفي هذا السياق، حددت مع الرئيس التركي مجموعة من التدابير الإضافية المشتركة لتحديد بؤر الإرهابيين في إدلب، وتطبيع الوضع في هذه المنطقة وفي بقية أنحاء سوريا".

في هذه الأثناء؛ لم يكن قصف الطيران الحربي مقتصرًا على "معاقل الإرهابيين" بل طالت عمليات القصف محيط نقطة المراقبة التركية في شير مغار بريف حماة الغربي (28 أغسطس 2019)، حيث ظهرت أعمدة الدخان بالقرب من النقطة التركية التي باتت محاصرة من قبل قوات النظام، علماً بأنها الحادية عشر من أصل 12 نقطة وضعها الجيش التركي داخل سوريا بموجب اتفاق سابق بين البلدين.

كما قام النظام السوري في الوقت نفسه بإطلاق نار استفزازي في محيط نقطة المراقبة رقم (8) التابعة للقوات المسلحة التركية شمالي سوريا، في حين انتشرت الشرطة العسكرية الروسية في محيط النقطة التركية رقم (9) في مورك شمال حماة، والمحاصرة من قبل قوات النظام.

وفي مقابل الاستفزازات المستمرة من قبل القوات الروسية وجيش النظام، والاستقالات المفاجئة لبعض ضباط الجيش التركي إزاءها؛ بدأ الرئيس التركي في موسكو منشغلاً بأمر آخر، حيث اقتصر تصريحه على الإعجاب بالقدرات العسكرية الروسية، دون أن يتكلف عناء الرد على تصريحات بوتين حول إدلب، حيث قال في حديثه للصحفيين: "ألقينا اليوم نظرة عن كثب على الصناعات الدفاعية الروسية، وأود التعبير عن رضاءي لحقيقة مشاهدتنا محركات روسية للطائرات المدنية والمقاتلات والمروحيات وغيرها من المعدات الجوية بما في ذلك مقاتلات (سو-34)، و(سو-35) و(سو-57)، كما اطلعنا على النشاطات الفضائية والإجراءات التي تتخذها روسيا لدعم الصناعة الفضائية".

وبالإضافة إلى اهتمام أردوغان بشراء مقاتلات (سو-57)؛ أكد مدير الهيئة الفيدرالية للتعاون العسكري والتقني، ديمتري شوغاييف، أن أردوغان أبدى اهتماماً مماثلاً بأحدث طائرة مقاتلة من طراز (ميغ-35) خلال المعرض الجوي "ماكس-2019"، حيث توقف عند نموذجها، وطرح عدة أسئلة عن تسليحها وخصائص الطيران فيها.

وفي مقابل اضطراب الموقف التركي إزاء الوضع الحرج لنقاط المراقبة التابعة لها في إدلب ومحيطها؛ يبدو الموقف الروسي أكثر اضطراباً منذ المؤتمر الثلاثي في القدس نهاية شهر يونيو الماضي، حيث غير بوتين موقف بلاده الراض للمنطقة الآمنة، المزمع إنشاؤها شمالي سوريا من قبل تركيا بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية (27 أغسطس)، مؤكداً أن: "إنشاء منطقة آمنة على الحدود الجنوبية لتركيا خطوة إيجابية من حيث وحدة الأراضي السورية"، وأضاف: "نفهم جيداً حساسيات تركيا ويجب ضمان أمن حدودها وهذا حقها المشروع".

وجاء تصريح بوتين مناقضاً لتصريح سابق أدلت به المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا قالت فيه: "من دواعي القلق استمرار محاولات لما يبدو أنه فصل شمال شرق سوريا... لا نزال نقف مع تحقيق الاستقرار والأمن طويلي الأمد في شمال شرق سورية عبر تأكيد سيادة سوريا وإجراء حوار مثمر بين دمشق والأكراد، باعتبارهم جزءاً من الشعب السوري".

وفي تعليقها على المساعي التركية الأمريكية لإقامة "منطقة آمنة" شرقي الفرات، شددت زاخاروفا على أن: "الشرعية الدولية تتطلب موافقة نظام الأسد على أي عمليات تجري على أراضيها".

ويمكن إضافة العديد من النقاط المبهمة في العلاقة بين البلدين، حيث تتخذ موسكو من فشل أنقرة في السيطرة على "الجهاديين" وعدم قدرتها على منعهم من استهداف المواقع الروسية ذريعة لمساندة قوات النظام في التقدم والسيطرة على محافظة إدلب برمتها، فيما تستمر أنقرة بدعم الفصائل وتزويدها بالصواريخ المضادة للدروع والراجمات الخفيفة، فضلاً عن إسناد الجبهة الوطنية وجيش العزة بمقاتلي "درع الفرات" لشن هجمات مضادة كبدت النظام خسائر فادحة عشية زيارة أردوغان لموسكو.

ورد الطيران الروسي على التصعيد التركي (مباشرة عقب اللقاء بين الرئيسين) بتكثيف قصف مدن وبلدات شرق وجنوب إدلب، وخاصة معرة النعمان التي وقعت فيها مجزرة رهيبة بحق المدنيين، وذلك في إجراءات تصعيدية تبدو خارج سياق المباحثات التي دارت بين الرئيسين حول تطبيع العلاقات وإمكانية رفع التبادل التجاري بين البلدين إلى 100 مليون دولار سنوياً.



إلى أين تتجه الأوضاع في إدلب؟

تتجه موسكو وأنقرة لصياغة اتفاق جديد على أنقاض سوتشي، ورسم خطوط جديدة للتماس عقب سيطرة قوات النظام على خان شيخون ومناطق شمال محافظة حماة، إذ إن تفاهات سوتشي لم تعد عملية، ولا شك في أن المطالبة بالعودة إلى بنودها سيؤدي إلى توتر العلاقة بين البلدين.

وتؤكد مصادر مطلعة أن موسكو وأنقرة تعملان في الخفاء على إسقاط البنود التي عفا عليها الزمن في "مذكرة تثبيت الوضع في إدلب"، بحيث تقدم تركيا تنازلات أساسية للتوصل إلى تسوية في سوريا، وتوافق روسيا في المقابل على إنشاء "شريط آمن" يُمكن تركيا من السيطرة على المنطقة الحدودية الملاصق للطريقين "إم-4" و"إم-5"، والاحتفاظ بمدينة إدلب.

كما تُقرُّ موسكو بسيطرة الجيش التركي على منطقة آمنة، يتم رسم حدودها فيما بعد، لإيواء اللاجئين، ومنع قوات النظام من اجتياحها، وتعترف بوضع مشابه لتركيا فيها، كما هو الحال في عفرين ومنطقة "درع الفرات" الخاضعتين للحماية التركية.

وإذا التزم النظام بخطوط التماس الجديدة فسيحتفظ بالمناطق التي سيطر عليها مؤخراً، وسيحظى بهدنة تتيح له مجال التفاوض أنفاسه بعد خسارة أكثر من ألفي مقاتل في المعارك الدائرة منذ شهر أبريل الماضي، فضلاً عن تمكينه (وفق الاتفاق الجديد) من فتح الطريقين السريعين اللذين يربطان حلب وشرق سوريا بدمشق واللاذقية.

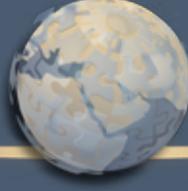
ويؤكد المصدر نفسه أن النظام لا يرغب حالياً في السيطرة الكاملة على محافظة إدلب، إذ سيساعده إنشاء منطقة آمنة في إبقاء نحو 3,5 مليون لاجئ من "المعارضين السنة" خارج مناطق حكمه، بالإضافة إلى نحو 6,5 مليون لاجئ آخر أغلبهم من المعارضين لحكمه، الأمر الذي يتيح له الاستمرار في سياسات التطهير العرقي وإحلال الفئات الموالية له في المناطق التي سيطر عليها حديثاً كما فعل في حمص وحلب ودمشق وريفها.

وبالتالي فإن إبقاء منطقة جديدة لخفض التصعيد، ستحقق مصالح أساسية للنظام الذي يرغب في بقاء المهجرين بعيداً عن سيطرته، وإلقاء العبء الأمني والاقتصادي على تركيا بدلاً من تحمله.

وبالإضافة إلى المكاسب التي سيحصل عليها النظام؛ ترغب موسكو في إبرام "تفاهات" جديدة (دون التوصل لتسوية نهائية) لإعادة رسم خرائط النفوذ بينها وبين أنقرة، فيما يحمي قاعدة حميميم من الصواريخ التي تستهدفها، كما يُتوقع أن تتضمن الصفقة الجديدة توافق الدولتين على توجيه ضربة مشتركة لهيئة تحرير الشام والجماعات الموالية لها وإجلائهم من المحافظة، وإجبار الفصائل على الانسحاب من معقلهم تدريجياً بدءاً من معبر باب الهوى.

ووفقاً للمصدر نفسه فإن المباحثات التي دارت بين الطرفين قد أفرزت تفاهات جديدة، يتم بموجبها تشكيل فرق عسكرية واستخباراتية بهدف تحديد "الإجراءات المشتركة الإضافية" التي سترسم معالم صفقة جديدة سيتم التفاهم عليها في القمة الثلاثية بين بوتين وأردوغان وروحاني بأنقرة في السادس عشر من شهر سبتمبر.

Strategy
W A T C H



المرصد
الإستراتيجي

البحوث والدراسات

أبحاث ودراسات متخصصة تستند إلى الرصد العلمي والميداني لأهم التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحديات الهوية وإدارة العلاقات البينية في المنطقة العربية.

الجمعة 30 أغسطس 2019

المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الإيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

www.strategy-watch.com